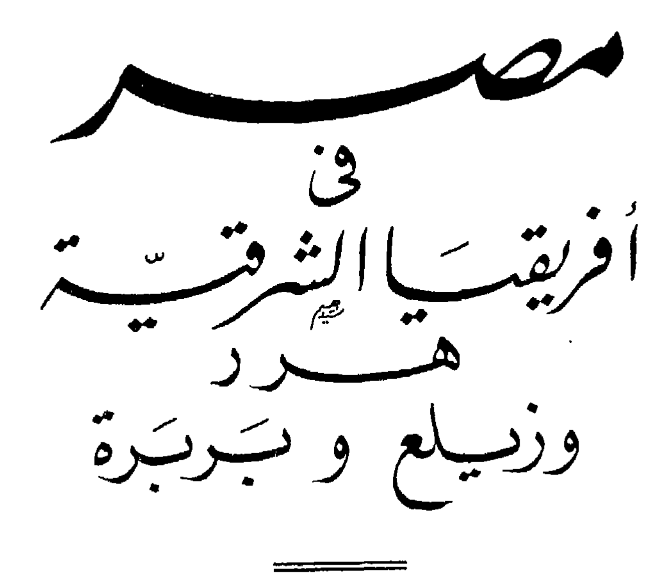


بقلم

الدكتور محمد صبري

مطبعة مصر ومكتبتها
١٩٣٩

إلى حضرة صاحب الجلالة الملك

مولاى :

يقولون ان التاريخ يعيد نفسه . ولطالما أعاد نفسه فى مصر شقية مستعبدة ؛ ولكن مما لاريب فيه أن عصور الحرية والجبروت قد هيمنت على تاريخ هذه البلاد واستطالت كعمود الصباح .

وهذه نهضة مصر فى القرن التاسع عشر ، منذ ظهور جدكم الأعلى ، تشهد أن مصر تريد أن تستعيد سيرتها الأولى وترفع لواء الحضارة الذى أسقطه المغيرون من أيديها .

وان هذه الصفحة التى لى الشرف بتقديمها الى مولاى ، لدليل على أن مراحل العظمة يصل بعضها بعضاً مهما اعترضتها العوائق ، وأن عصركم سيكون باذن الله عصر يمن واسعاد .

إلى حضرة صاحب السمو
الأمير الجليل عمر طوسون
اعترافاً بأياديه البيضاء
على النهضة التاريخية

مقدمة

صفحة من تاريخ مصر كانت مطوية فنشرناها بعد أن استخرجنا وقائعها من بطون السجلات المصرية والانجليزية ، وهى صفحة منسية من ذلك الماضى القريب الذى نلوذ بظلاله فرارا من ظل الأجنبي الذى لايتزحزح والجهل الفاشى في الرعية والحكام والخضوع لسلطان المادة وتعلى الأسافل .

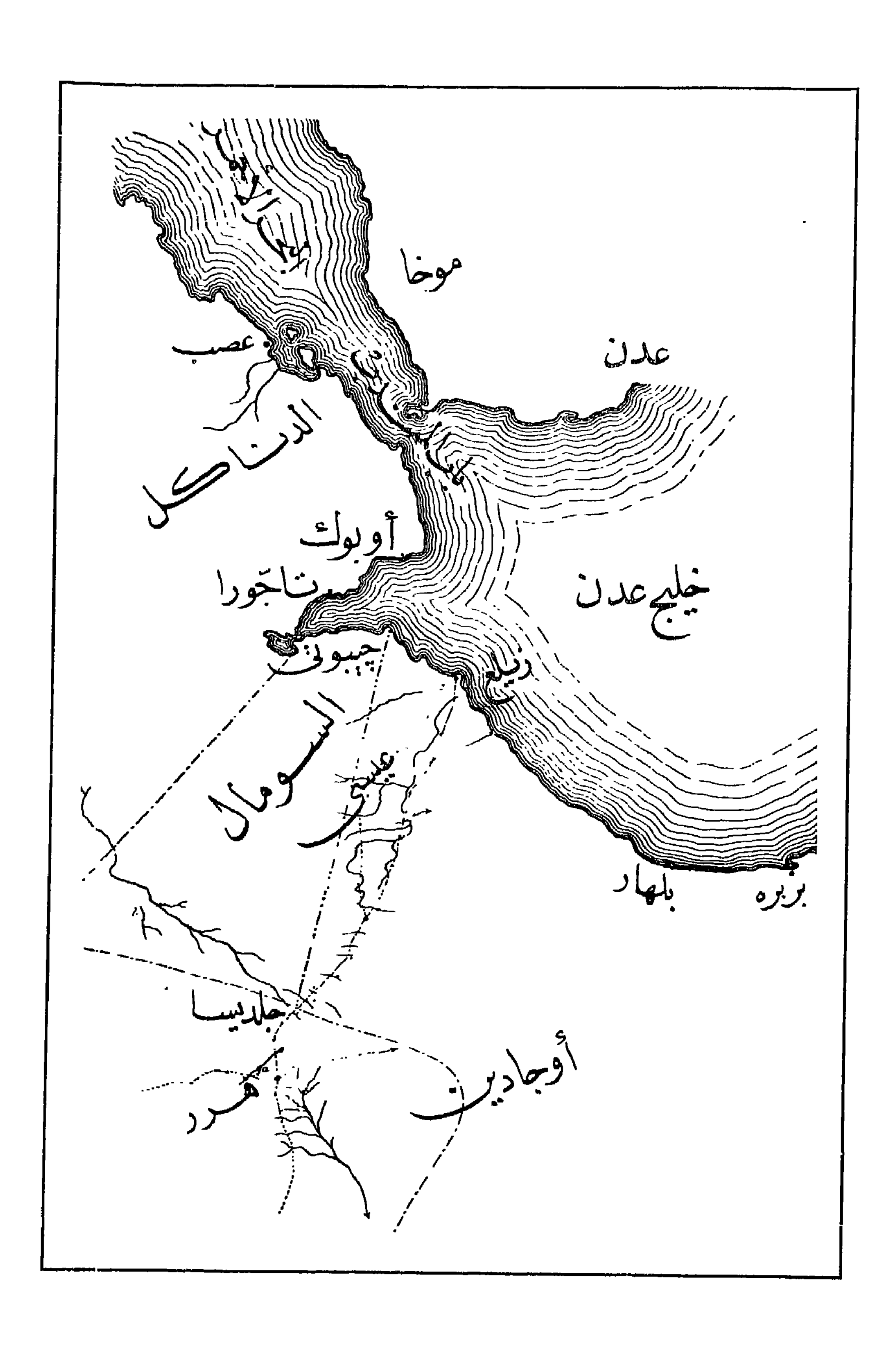
ولقد اختلطت الأمور وتشاكلت ، واستولى اليأس على القلوب ، وأظلمت السبل ، وبعدت المسافة بيننا ، ونضبت المودات ، ولانت قناتنا لكل غامز فلا أقل من أن نعيش ساعة في الماضى نجدد تلك الذكرى التى تنشر الأمل ، وتحفز الهمم ، وتجرف قوى الاضمحلال البادى في وجه الدولة وفي كل عضو من أعضائها ، وتطهر الخلق من أدران الانحلال فاننا ما زلنا شعبا « يحب الأفراح والليالى الملاح » ، يقتنص ساعة الطرب بين أم كلثوم وأم المنايا . . .

ولقد كنا ننعى على عصر اسماعيل اسرافه في أموال الدولة والحفلات والأفراح فما لنا نسير على ذلك الدرب حكومة وأفرادا وما لنا ننسى في الوقت نفسه نواحى عظمة ذلك العصر الذى آلينا على أنفسنا أن نكشف عنه مهما لقينـا من عقبات وشـحت المعونات التى تتدفق للأجنبي وتتقطر للمصرى فان كل حركة لا تقوم على أسس من التاريخ تموت في « الشارع » وتموت في النفوس ولا يترعرع في كنفها وعلى أنقاضها الا الحزبية الفاسدة، المترفة ، العاتية ، المضللة ، الخؤون .

ولقد مال الميزان ، وأكبر رجائنا أن يعتدل ويعتدل ايماننا ونظرنا الى محيط الحقائق ، ولكل شيء أجل ولكل جارية مستقر .



الخديو إسماعيل (١٨٦٣ — ١٨٧٩)



موخا
عدن
عصب
الدناكل
أوبوك
تاجورا
خليج عدن
جيبوتي
زيلع
السومال
عيسى
بربره
بلهار
جلديسا
هرر
أوجادين

الفصل الأول

تمهيـــد

بسط محمد على سلطانه في آسيا فتألبت عليه الدول فكان ابراهيم يقول ان مســتقبل مصر في أفريقيا ، وقد عمل اسماعيل على تحقيق سياسة أبيه باعتبار أفريقيا ميداننا الطبيعى ، ولكن عوامل جديدة لم تكن في الحسبان قلبت الوضع ، تتلخص في تقدم المواصلات بفضل البخار وشق قناة السويس (١٨٦٩) وتحرك أوروبا بصناعتها وتجارتها وأموالها الزاخرة للفتح والاستغلال .

لم يكن اسماعيل غافلا عن هذه العوامل بل لقد رأى فيها باعثا على السبق ، وقد هدته نظرته البعيدة العجلى الى مد الدولة المصرية في حدودها الطبيعية من سواحل البحر الأبيض الى خط الاســتواء ومنابع النيل ومن ســواحل البحر الأحمر الى المحيط الهنــدى ، ومنه الى

البحيرات ، وقد دأب منذ بدايه حكمه على انفاذ هـذه الخطة الكبرى من كل النواحى في وقت واحد .

حاول أولا مد السكة الحـديد من القـاهرة الى الخرطوم ولكن هذا المشروع الذى كان شغله الشاغل طوال حكمه لم يتم بعد أن كلفه مالا كثيرا ، وقد تعطل منذ سنة ١٨٧١ ، وأرسل حملة بيكر الي أفريقيا الوسطى (١٨٧٠ — ١٨٧٣) فكانت حملة غير موفقة ، وقد نجح غردون بين سـنة ١٨٧٤ وسنة ١٨٧٦ في الوصول الى البحيرات ولكن النيل كطريق للمواصلات بينها وبين مصر لم يكن ممهدا وكان طويلا كثير الالتواء والعقبات فلم يكن بد من التطلع في نفس الوقت الى ربط المناطق الداخلة البعيدة بالسواحل .

كان أول هم اسماعيل في البحر الأحمر منذ سنة ١٨٦٥ امتلاك الساحل الأفريقى لذلك البحر فكانت أول خطوة تنازل السلطان له عن مينائى سواكن ومصوع ، فان فرمان ٢٧ مايو سنة ١٨٦٦ قد نص على منح والى

مصر حكومة وراثية في جميع الملحقات المصرية بما فيهـا سواكن ومصوع .

وقد حاربت انجلترا الحبشــة ســنة ١٨٦٧ فتظاهر اسماعيل بانجادها وتركها تتخذ مصوع قاعدة حربيــة ولكنه كان يراقب حركاتها ويؤكد سلطانه في البحر الأحمر .

ولقــد مر جعفر باشــا مظهر حاكم الســودان على ساحل البحر الغربى لغاية المحيط الهندى ورفع الراية المصرية في بربرة على ساحل السومال وفي رأس حافون على المحيط .

وقد كتب تقريرا عن نتيجة مروره في ٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٤ (٨ اكتوبر سنة ١٨٦٧) خلاصته ان سواحل البحر الأحمر الغربى من السويس الى باب المندب بجميع جزائره القريبة من سواكن ومصوع والسودان ليس لواحدة من الدول الأجنبية تدخل فيها ما عدا زيلع وهى تابعة للدولة العلية ومعطاة بطريق الالتزام الى

أبى بكر شحيم أميرها وذكر أنه أجرى تأمين الأهالى وتمكين تبعيتهم للحكومة وأعطى لمشايخهم بيارق (رايات) لاقامتها في مراكزهم .

وفي أوائل نوفمبر سنة ١٨٦٧ تألف أسطول مصرى في البحر الأحمر تحمل الابراهيمية لواءه بقيادة جمالى بك ، وعين عبد القادر باشا حلمى حاكما على سواحل أفريقيا الشرقية .

وتحتل قبائل الدناكل ساحل البحر الأحمر من مصوع الى باب المندب والسومال من باب المندب الى المحيط الهندى وكانوا في عراك مستمر ، وقد حدث مرة أن تقاتلت قبائل بلهار وبربرة وتنازعوا أمرهم فذهب جمالى بك ليؤلف بينهم وينشر السلام فكتب اليه حاكم عدن الانجليزى معترضا (أبريل سنة ١٨٧٠)

علم بذلك شريف باشا وزير خارجية مصر فكتب في أول يونيه الى قنصل انكلترا يقول ان هذه البلاد تتمتع بالتبعية التركية وأنها ضمن تنازل الباب

العالى عن مديريات « مصوع وسواكن وملحقاتهما » وأن حقوق مصر على هذه البلاد ثابتة لا شك فيها .

والواقع أن سواحل البحر الأحمر كانت تركية أو مصرية فعلا ولكن انجلترا أتت ببدعة مكنتها هى والدول المنافسة من وضع قدمها في تلك الأرجاء ، ذلك أنهـا أغفلت أمر الدولة صاحبة الشأن وتحالفت مع بعض شيوخ المناطق النائية أو صغار أمرائها وأخذت منهم صكا بالتنازل عن بعض الأماكن .

بهذه الطريقة استولت انجلترا على عدن سنة ١٨٣٨ فصارت هذه المدينة المسماة « جبل طارق الشرق » عينا لها في البحر الأحمر ثم تطلعت بعد ذلك الى الأقطار التى تطل عليها عدن ، فاستولت في ١٩ أغسطس سنة ١٨٤٠ على جزيرة موسى التابعة للسلطان محمد والى تاجوره وفي ٣ سبتمبر على جزيرة أوباط التابعة لحاكم زيلع .

واشترى الفرنسيون سنة ١٨٦٢ أوبوك من شيخ رهيطه وابتـاع الطليان عصبا سنة ١٨٧٠ من القبـائل

المحلية القريبة من زيلع ، وكان اسماعيل يطعن في صحة البيع ويطالب انجلترا باخلاء الجزر حتى لا تمعن الدول في الجرى على سنتها .

ولكى يؤكد حقوقه استعمل في يونيه سنة ١٨٧٠ ممتاز باشا واليا على جميع ساحل أفريقيا من السويس الى جردفون فتنقل بين مدنه ، ووصل الى بلهار في ٢٣ شوال سنة ١٢٨٧ (١٦ يناير سنة ١٨٧١) فرفع الراية المصرية ووزع الاعانات على العلماء والفقراء وكان سكان هـذه المنطقة يبلغون الخمسة آلاف من عرب السومال ، وفي ٢٦ ذى القعدة سنة ١٢٨٧ (١٨ فبراير سنة ١٨٧١) وفد على بربرة وفض النزاع بين قبائلها ثم قفل راجعـا فمر بتاجوره فرهيطه فبلبول فمصوع فجزيرة العقيق وكان بها ١٥٤ ساكنا لا يشتغلون بالزراعة الا منذ الفتح المصرى .

كان سـكان هـذه الأقطار لا يميلون الى الزراعة وكانوا يميلون بطبيعتهم الى التجارة ولكن حب السلب والنهب والقتال ولد الفوضى والانحطاط ، وكان المصريون

يزرعون ويحثون على الزراعة وانشاء البساتين ، وكانوا ينشرون الأمن بجندهم وسفنهم في البر والبحر .

وقد كتب الكولونيل استانتون من الاسكندرية في ١٥ سبتمبر سنة ١٨٧٤ الى وزير الخارجية الانجليزية يقول : « لعل مولاى يسمح لى بأن أقرر أن ايجاد ادارة منتظمة على ساحل السومال تقضى على أسباب النزاع الداخلية بين القبائل وعلى المعارك التى تعطل التجارة في هذه الأرجاء خير لنا ولأملاكنا في عدن من معاهداتنا التجارية مع مشايخ بربره وزيلع وتاجوره »

وقد تنازل الباب العالى لمصر عن زيلع في يونيو سنة ١٨٧٥ مقابل دفع ١٥٠٠ جنيه تركى سنويا فأخـذ اسماعيل ينشىء في تاجوره وغيرها حكومات تتصل بسكان البلاد الداخلة وتفتح الطرق للتجارة .

كتب الضابط وود الى السير اليوت سفير انجلترا بالاستانة في ٦ أغسطس سنة ١٨٧٥ يقول : « أن التنازل عن ميناء زيلع والاستيلاء على بربرة يجعلان ساحل البحر الأحمر الغربى كله في قبضة مصر ، ولا ريب أن المناطق

التى كانت من قبل مستوحشة لا يستأنس بها أخذ المصريون يصلونها عاجلا بالعالم المتمدين ، وقد اختصر « التلغراف » بينها وبين سواكن زهاء نصف البحر الأحمر الجنوبى ، ومن السهل الاتصال بهذا الميناء من أى نواحى الساحل اذ يوجد في كل قرية موظف مصرى ومعه طائفة من الجند لحفظ النظام ويوجد بريد شهرى منتظم بين السويس ومصوع تحمله سفن بخارية تجرى بالقرب من الساحل الغربى بين الصخور ، وكثيرا ما تلمح هذه السفن اشارة الاستغاثة » .

وقد ختم الكاتب كلمته بتعديد خدمات السلطات المصرية في البحر الأحمر للملاحة الانجليزية والمدنية .

ولكن مما لا ريب فيه أن توطيد الحكم المصرى في الساحل والموانى كان يدعو الى الجرى على سياسة عامة من شأنها الايغال في داخلية البلاد وادخال وسائل العمران والحضارة فيها .

وقد كان احتلال هرر وزيلع وبربره جزءا من هذه السياسة .



محمد رؤوف باشا
فاتح هــرر

الفصل الثاني

تاريخ مملكة هرر

انتشر العرب في أفريقيا الشرقية في أواخر القرن السابع وقد أسس مدينة هرر جماعة منهم نزحت من حضرموت أو اليمن ثم قامت دولة عادل الشامخة وكانت زيلع عاصمتها وكانت بربرة التى أسسها البطالسة قديما جزءا منها في القرن الثالث عشر وكانت دولة عادل بفضل مناعتها تدل على الحبشة المسيحية وتنافسها في القرنين الرابع عشر والخامس عشر .

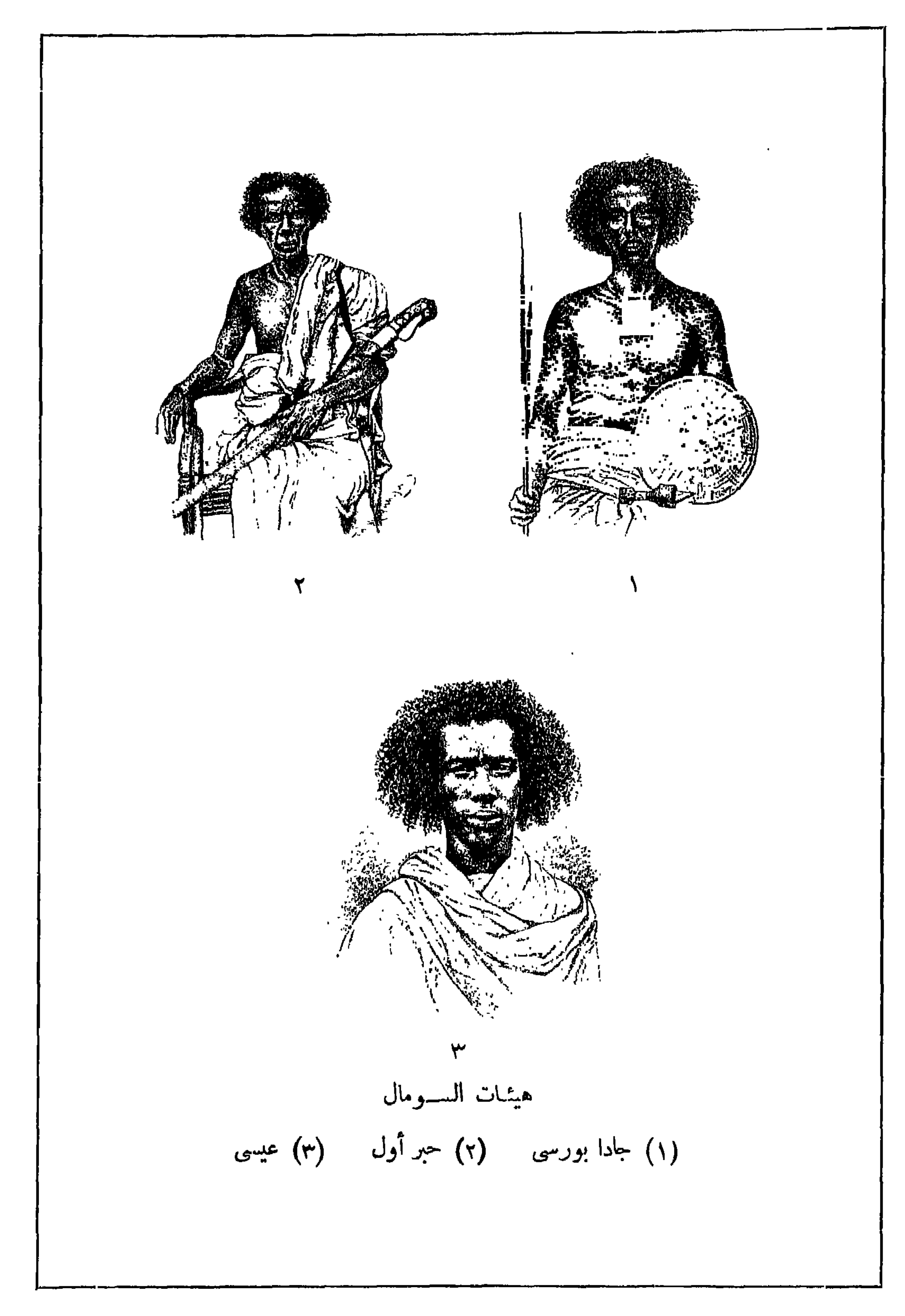
ولما ملك الأتراك في القرن السادس عشر مصر وبلاد العرب احتلوا جميع السواحل فانتقلت عاصمة الملك من زيلع الى هرر في سنة ١٥٢١ ثم أخذ الأتراك يمدون اخوانهم في الدين بالمدافع والأسلحة وكان البرتغاليون ينزحون من الهند لنصرة الأحباش وقد تمكن سلطان

هرر من الاستيلاء على معظم الحبشة ولـكنه هزم في النهاية ، من ذلك الوقت (١٥٥٣) أخذ الاضمحلال يدب في دولة عادل القديمة .

وكان يحكم هرر في أواخر القرن السـادس عشر وطوال القرن السابع عشر أمراء من أشراف مكة وقد أخذت حدود الأمارة تضيق حتى انحصرت في جدران المدينة فبعد أن كان أمير هرر يسيطر على قبائل الجالا والسومال المنتشرة بين المدينة والساحل صار عرشه تحت رحمتهم ، وكان يظلم المدينة ويستعدى عليها حلفاءه الجالا ليؤيدوا سلطته بسلاحهم .

والسومال أمة عربية تمتد مملكتهم الواسعة داخل مثلث قاعدته جبال الكافا أو خط وهمى من خليج تاجورا الى نهر تانا وضلعاه ساحل خليج عدن (١١٠٠ كيلو متر) وساحل المحيط الهندى (٢٧٠٠ كيلو متر)

وهى مملكة غنية بمواردها من صـمغ ومر وبخور ومطاط وخيل وأنعام لا عدد لها بفضل جبالها وسهولها



هيئات الصومال

(١) جادا بورسى (٢) حبر أول (٣) عيسى

ومراعيها الزاهية وشجرها ، أهم أنهارها الجب الذى ينبع في هضبة الجالا ، وهى على اتصال بمملكة شوا الحبشية وهضبة هرر الخصيبة .

والسومال قوم أشداء رحل بطبعهم يعيشون من تربية الأنعام والتجارة ولكن نزوعهم الى النهب والسلب كان سببا في كساد التجارة في بلهار وبربرة .

تنقسم قبائلهم الى جماعات أربع : —

الجماعة الأولى — جماعه الشمال أهم عشائرها حبر أول وعيسى والجاد آبورسى ، وتسيطر حبر أول على جميع بلاد الساحل الشمالى حتى زيلع ، وتمتد أراضى عيسى من جنوب زيلع الى محطة جلديسا في سكة هرر ويبلغ عددها زهاء ١٣٠٫٠٠٠ جميعهم مسلمون أميون .

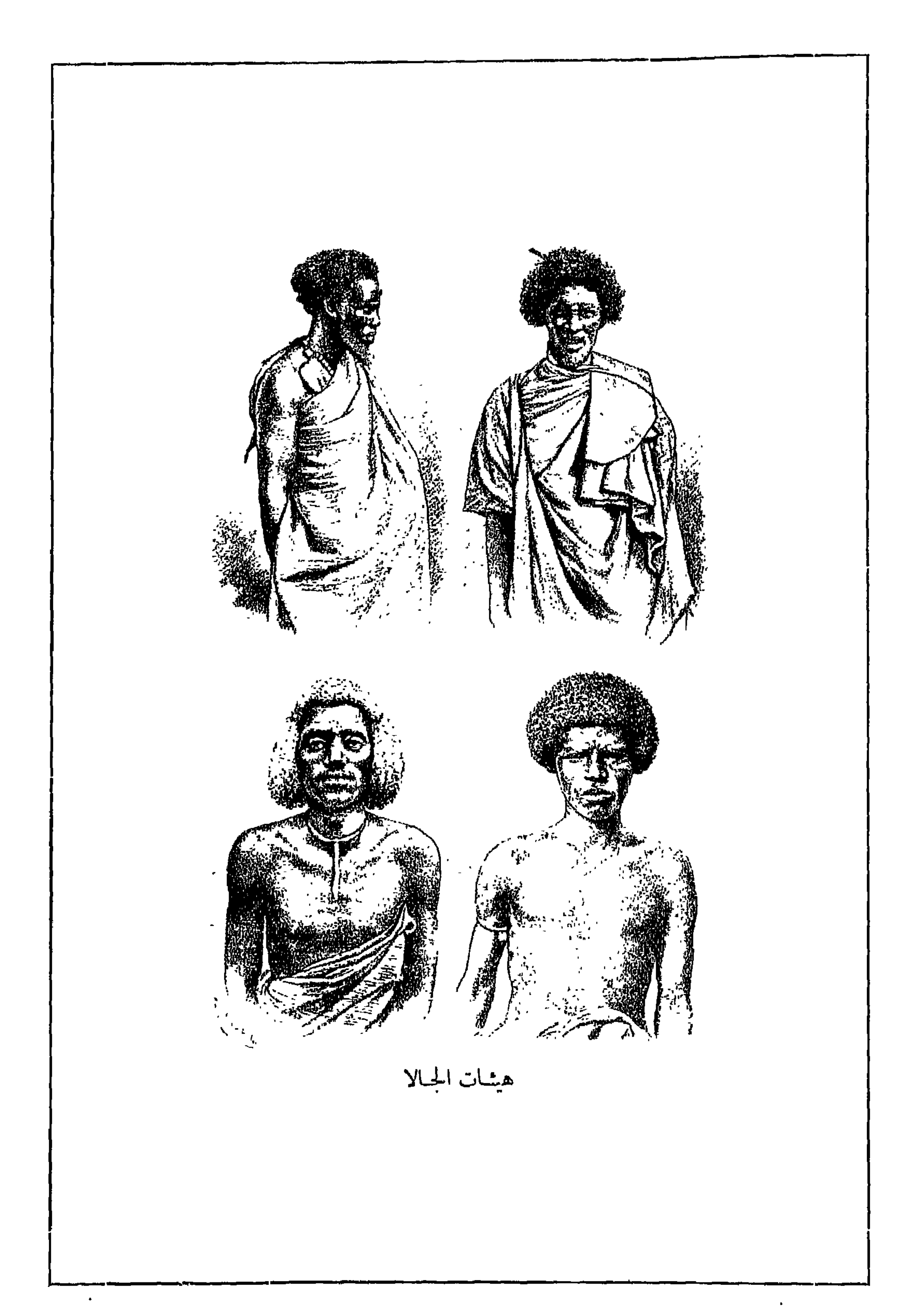
الجماعة الثانية — جماعة هرر ، والثالثة سومال الأوجادين وهى واقعة في داخل السومال لم يدخلها أوروبى لغاية سنة ١٨٨٣ ، وكان في كل قبيلة أدباء وشعراء يرتجلون الشعر .

والجماعة الرابعة — جماعة الجنوب أو ساحل بنادر كانت منتشرة على جوانب نهر وابى شيبلى ومنطقة الجب السفلى .

وتمتد أرض الجالا في الشمال الشرقى من بحيرة فكتوريا بين هضبة الحبشة في الشمال ومملكة السومال في الشرق وبلاد العروس وبوران في الجنوب .

وكان تعداد الجالا يزيد على العشرة ملايين وهم أكثر الأجناس الأفريقية بهاء وروعة ، رآهم المبشر «كرايف» فأعجب بطلعتهم الحربية وطول قامتهم ، وهم وثنيون أذكياء يقيمون حول هرر في المناطق الجبلية الخصبة ولهم فيها مراع نضرة وأنعام كالهياكل .

وهم قوم ذوو شجاعة واقدام يتجمعون في المكان الوعر من أعالى الجبال للبطش بأعدائهم ، كانوا يقطنون سواحل خليج عدن في القرن الخامس عشر ولكن حروب الغزو والفتوحات جرتهم الى مملكة شوا وجنوب الحبشة



هيئات الجالا

حيث أقاموا ثم ما لبثوا أن احتلوا حوالى سنة ١٧٠٠ هضبة هرر فأذلوا أميرها وأرهقوا القوافل .

وينقسم جالا هرر الى جماعات ست : النولى ويقيمون في الشمال بين محطة جلديسة وهرر في بلاد جبلية غزيرة الأمطار يترعرع فيها القمح والأذرة ، وقبائل الجارسو في شرق هرر والآلا في جوارهم وفي الجنوب والغرب ، والعروس والأنبيا في الجنوب ، والايتو في الغرب

وكانت كل قبيلة تنقسم الى أفخاذ وبطون وفصائل لا حصر لها ولا ريب أن هذه التجزئة تضر بالوحدة وان كانت متفقة مع طبيعتهم الاستقلالية الانفرادية الجامحة شأنهم في ذلك شأن السومال الذين بدلا من أن يؤلفوا خمس قبائل كبرى متجانسة كانوا موزعين بين خمس وثمانين قبيلة .

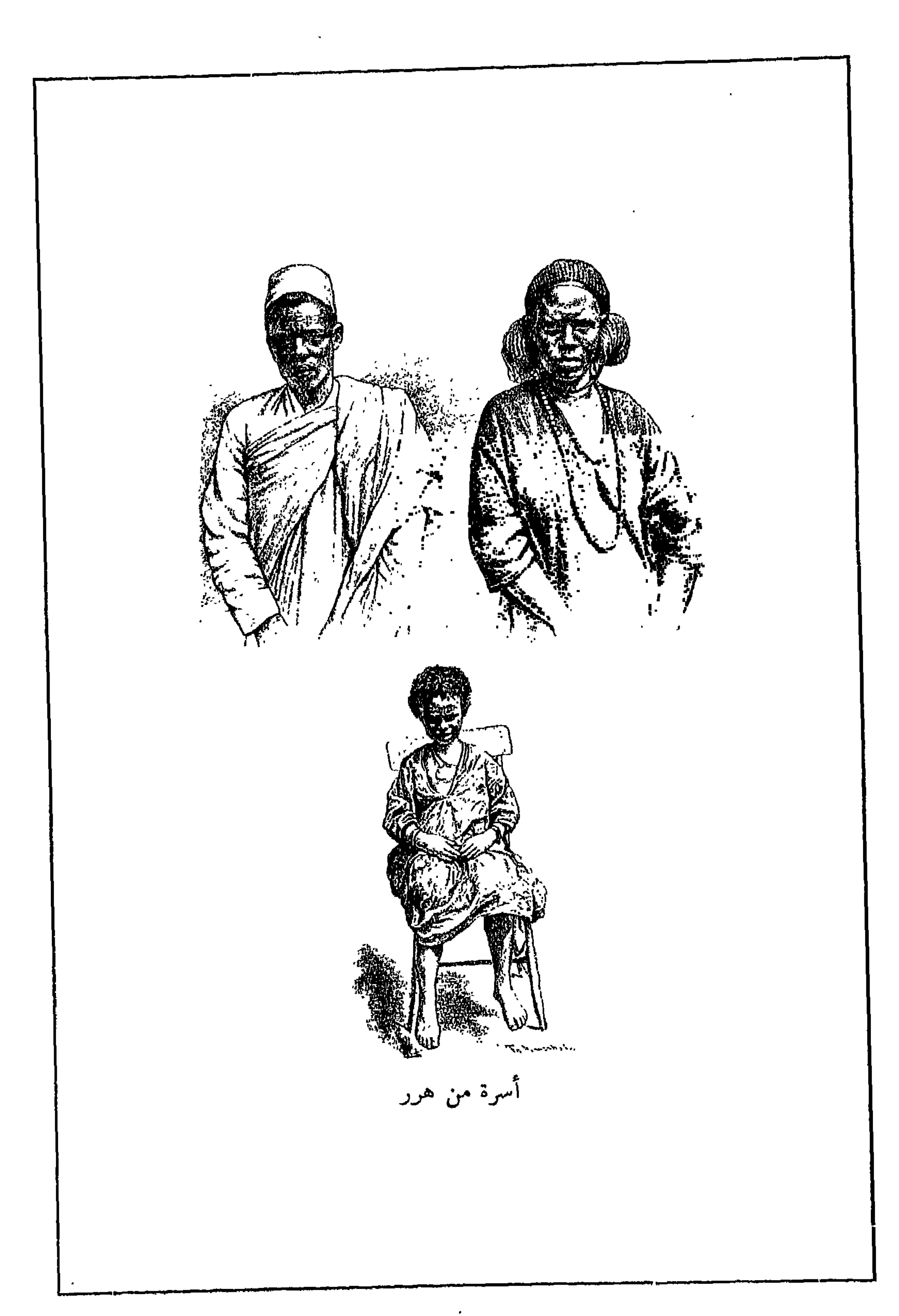
ولا ريب أن تكاثر العشائر ، وتضاؤل مملكة هرر بينها وانتشار الجهل والبدع والفوضى في جميع الأرجاء كانت أكبر عوامل الاضمحلال .

لم يكن هناك أثر للصناعة لأن حاجات القوم في

المسكن والملبس والمأكول محـدودة . وقد كانت هرر المدينة الوحيدة المبنية بالحجر ، وكانت الزراعة لا تزيد عن حاجـة المراعى وقد اقفرت أراض واسـعة صالحة للزراعة بسبب الاهمال .

كانت التجارة المرتزق الوحيد وكانت مقصورة على فصل الشتاء : ذلك أن معظم السومال والجالا كانوا يقيمون في الصيف على الهضاب يتمتعون بجوها المعتدل ويرعون قطعانهم الضخمة من غنم وأبقار وخيول وبغال حتى اذا جاء الشتاء وقف هطول الأمطار على الهضاب العالية واستمر في الأراضى السفلى منذ أواخر سبتمبر ، فيبرد الجو ويزكو النبات ، وحينئذ يطمئن التاجر الى توفر الماء والعشب فيالطريق للسائمة فيرحل قاصدا ميناءى بلهار وبربره زمن الموسم .

وكانت ريح الشتاء تساعد السـفن الشراعية من ناحية أخرى على اجتياز البحر والوصول الى الموانى ، وكانت بربره الميناء الطبيعى لهرر والأقاليم المجـاورة



أسرة من هرر

وخير مرسى للسفن ولذلك كانوا يقولون : « ان الذى يهيمن على بربره يمسك بيده ذقن هرر » .

كان تجار الداخل يفدون من جهة الحبشة وهرر الى بربره بالبن والعاج وريش النعام والجلود والصمغ والغنم والأبقار والزبدة وكانت السفن الآتيـة من عدن وحضرموت ومسقط واليمن تحمل الأرز الهندى والبلح والأقمشة القطنية والدخان والحديد والنحاس والسكر والشاى والأنبذة ، وكان التعامل من طريق المقايضة لأن العملة كانت قليلة الاستعمال .

ولكن عدم توفر الأمن كان من شأنه شل الحركة الاجتماعية والاقتصادية فان القوافل الآتية من الداخل كانت تدفع الضرائب الفادحة لأمير هرر والقبائل التى تمر بها ، وكان تجار الخارج هدفا لقبائل الساحل التى كانت ترغم كلا منهم على اصطحاب رجل من العشيرة يسمى « القبان » كان يقاسمه ربحه نظير حمايته له .

وكانت البضائع أحيانا ـ بدلا من أن تصل من هرر الى الساحل في خمسة عشر يوما ـ تقطع الطريق في عام

ونصف أو عامين مما أدى الى تدهور زيلع وبلهار وبربره .

وكانت بربره - كموانى الساحل كلها - مجموعة عشش أو بيوت من الخشب ، مقفرة في فصل الصيف موحشة لا تعرف الحياة الا أشهر الشتاء الستة اذ يبلغ عدد السكان من ٢٠ الى ٢٥ ألفا ، وكان يوجد على بعد ثلاثة عشر كيلو مترا من المدينة جبال تخرج المياه في سفحها بكثرة ومنه تنساب في طبقات سهل يطرد انحداره نحو الساحل خمسة عشر مترا في كل كيلو متر ، فتغذى آباره وعيونه على عمق مترين في الرمال ، ومذاق الماء حلو في البداية ، ثم يزداد ملوحة كلما اقترب من الساحل .

وكانت بربره في موسم الشتاء وهى آهلة بالسكان والدواب تجلب ماءها في قرب تحملها النساء من آبار مستحدثة في رمال الساحل على بعد كيلو متر من المدينة وكان هذا الماء مالحا غير صالح للشرب ، وكثيرا ما كانت المياه تشح وتنضب بعد انتهاء فصل الأمطار فيخف التجار لجاءة إلى الرحيل عن بربره فلا يبقى بها إنسى ، وتختلف الوحوش الضارية إليها حتى إذا اقترب موسم الأمطار

ثانية عادت قبائل السومال على عجل لتستقر وتجبي إتاواتها ، ولطالما أحتربت وتنازعت فيما بينها أمر الجباية .

وقد شاهد المصريون بين بربره ومنبع الدوبار آثار مجرى قديم كان يجلب الماء الى خزان يسع أربعين مترا مكعبا ولكن المجرى والخزان أصبحا أثرا بعد عين .

وقد كانت بربرة ذات سمعة سيئة منذ قتل بحارة السـفينة الانجليزية « كوين ميرى » في سـنة ١٨٢٥ ، والاعتداء في سنة ١٨٥٥ على الرحالة الانجليزى « بيرتون » وهو أول أوروبى زار هرر متسترا في زى عربى



حدائق البن والموز فى هرر



« شارع » فى بربرة

الفصل الثالث

بربــرة

من بربره أخذت الحضارة المصرية توغل في البلاد وكان أول عنـاية رضوان باشـا مأمور بربرة وزيلع وملحقاتهما توطيد الأمن فكانت الحكومة المصرية ترسل الى بربرة مركبا حربيا يرسو فيها طوال فصل الشـتاء وكان قائد المركب مسئولا عن النظام في المدينة .

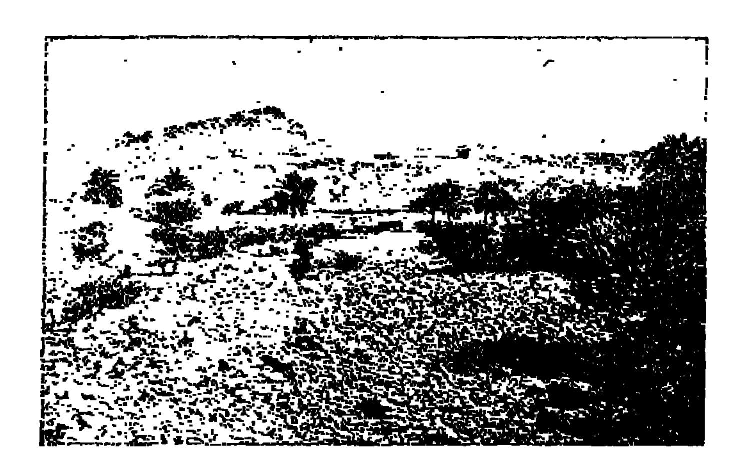
وعلى ظهر هذا المركب كان يقيم جماعة من المهندسين المصريين كعبد الرازق نظمى ومحمد بهرام الذى خلفه لاستكشاف ما وراء الميناء ، وقد عنوا بادىء ذى بدء بدرس الينابيع والمجـارى القديمة التى عفى عليها الزمن ورسموا خرائط وافية للمناطق الداخلة وأعدوا تصميمات لاستحداث مجار ومدينة جديدة منفردة عن منزلة العشش

في ظرف خمسة أعوام ، من سنة ١٨٧٢ الى سنة ١٨٧٧ ، نشأت بالقرب من الشـعب أو القرية القديمة

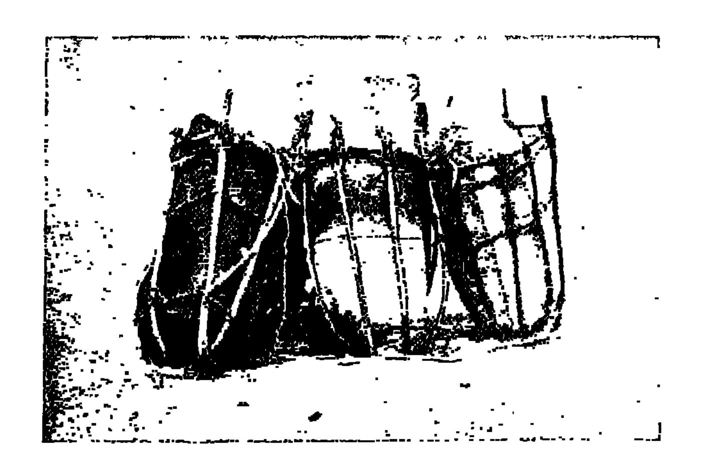
المدينة التى أسسها المصريون ، فيها منارة تهدى السفن ، وفيها مراس وأرصفة من الحجر ، وفيها مخازن مشحونة بالفحم لتموين المراكب البخارية ، وفيهـا بيوت منتظمة وشوارع مصفوفة نظيفة لا أثر فيها للأقذار المتراكمة التى كانت مصدر أوبئة وأمراض ، وفيها بستان جميل وجامع فخم .

وقد فاض الماء الحلو في أرجائها آتيا من جبل الدوبار في مواسير ممدودة ، ولما كان الماء عند تفجره من الصخر في سفح سلسلة الجبال البحرية ترتفع درجة حرارته ارتفاعا كبيرا بنيت صهاريج لتبريده قبل مروره من السهل الى الخزانات ، ولا يزال الحصن القديم الذى بناه المصريون في الدوبار يحرس المنبع الى اليوم .

وكان في المدينة مستشفى ، كما كان الأمر في زيلع ، وصيدلية ، ومخابز وطواحين ومكتب بريد ضمن حدود اتحاد البريد العام ، ومصابيح مضـيئة بالغاز كنظائرها بمصر وشـوارع الأزبكية ، وانتشرت العملة المصرية



حصن الدوبار الذى بناه المصريون ولا يزال يحرس المنبع إلى اليوم



حقائب من الجلد تصل إلى الساحل مثقلة بالمر والصمغ وغيرها

وشاع أمرها بالقرى والجبال على مســافة ثلاثين يوما فأقبل عليها التجار للتعامل بها .

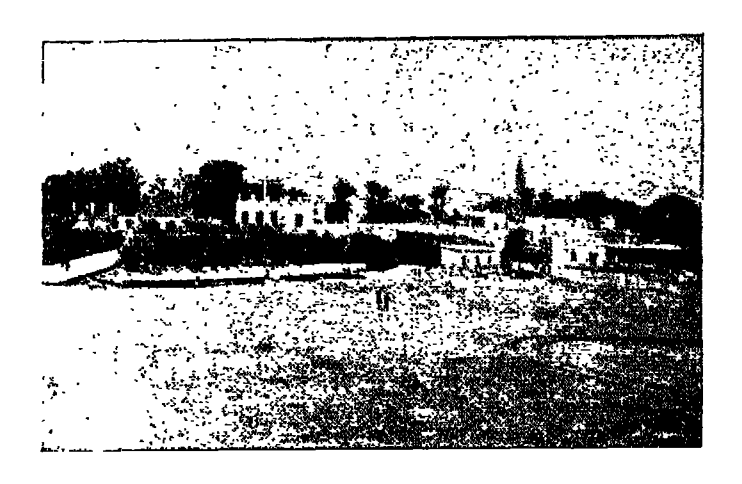
وبالجملة صارت بربرة ميناء تتضاءل أمامه عدن ، وقد اعترف هنتر قنصل انكلترا في السومال في رسالة مؤرخة ٦ يونيه ســنة ١٨٨٤ بأن المصريين « أنجزوا في بربرة من الأعمال العمومية الأساسية ما يصح أن تفاخر به أية ادارة » .

وقد بلغت تكاليف المبانى في بربرة لغاية سنة ١٨٧٧ زهاء ٧٠٠٠٠ جنيــه عدا أربعين ألف جنيــه أنفقت على الجنود والسفينة المرابطة بالمياه .

ولما أرغم الانجليز اسماعيل بمعاهدة سنة ١٨٧٧ على جعل مينائى بربره وبلهار حرين أعفيت صادراتها من الرسوم والعوائد الجمركية فأصبح دخل المدينة لا يزيد عن ١٧٠ جنيها في السنة مع أن المركب الحربى وحده كان يكلف الحكومة ٣٠٠ جنيه في الشهر .

وقد كانت بربره تصدر الى عدن في العام ١٠٠٠٠ بقرة و٦٠٠٠٠ خروف عدا الزبدة . كتب رضوان باشا الى المعية السنية في ١٢ شعبان سنة ١٢٩٣ (٢ سبتمبر سنة ١٨٧٦) يقول : « أنه قبل مجيء المراكب الخديوية الى هذه الأصقاع كانت عدن في ضيق مستمر طوال أشهر الخريف من مايو الى سبتمبر وذلك لأن الزبدة والأبقار والخرفان كان من الصعب شحنها على مراكب صغيرة بسبب هبوب رياح الشمال العواصف ، وكان ثمن رطل اللحم في عدن خمسة قروش وكانت الزبدة لا وجود لها بالمرة ولكن بعد احتلال المصريين ومرور مراكب البريد المصرية في مياهها أصبح من الميسور ارسال الزبدة والبيض والغنم والأبقار الى عدن في كل وقت وصار ثمن رطل اللحمة قرشا واحدا وكثرت الزبدة »

وقد ترتب على انتشار المعاملات طبقا للأحكام السياسية والشرعية وازدياد العمران والأمن والراحة أن قبيلة عيال احمد السومالية التى كانت كغيرها لا تقيم



منظر فى بربرة



أحواض الماء فى بربرة لسقيا الدواب

في بربرة الا في فصل الشتاء أخذت تبنى بيوتا ودكاكين تقضى فيها العام كله .

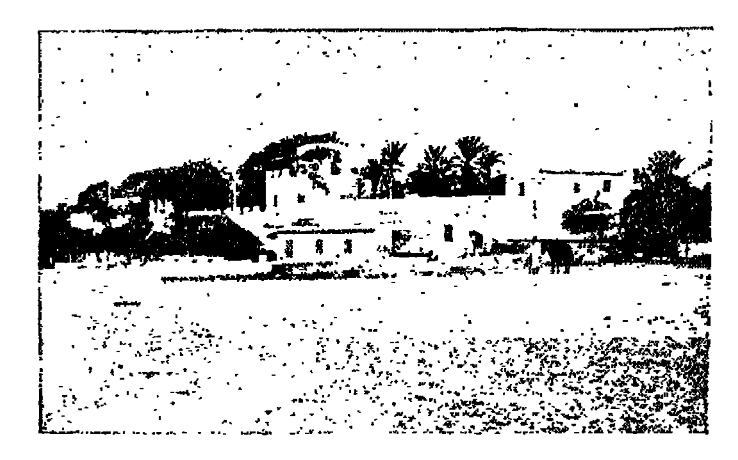
ولا ريب أن استقرار السومال في بربرة بعد حياة التنقل والقتال يذكرنا سياسة ابراهيم باشا في سوريا اذ كان أكبر همه تثبيت البدو الرحل وتحضيرهم حتى تتغير طباعهم ويجدوا في الزراعة والعمران معاشا لهم .

وقد ذاع صيت مصر في هذه الأرجاء وكان خديو مصر يلقب « بالسلطان اسماعين » ولسلطته تعنو جميع قبائل الساحل رغما من المعاهدات الكثيرة التى كان عقدها الانجليز والفرنسيون والطليان مع مشايخها . كتب القائد جمس بلير ممثل انجلترا في عدن بتاريخ ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٨٤ يقول : « يجب أن نعترف بأن السومال والدناكل والعرب في خليج عدن سواء كانوا مستقلين أو تحت الحماية الانجليزية أو الفرنسية أو الايطالية يرفعون فوق سفنهم وفي معظم الأحايين فوق منازلهم ومقابرهم رايات لا يشك الناظر في أنها مصرية »

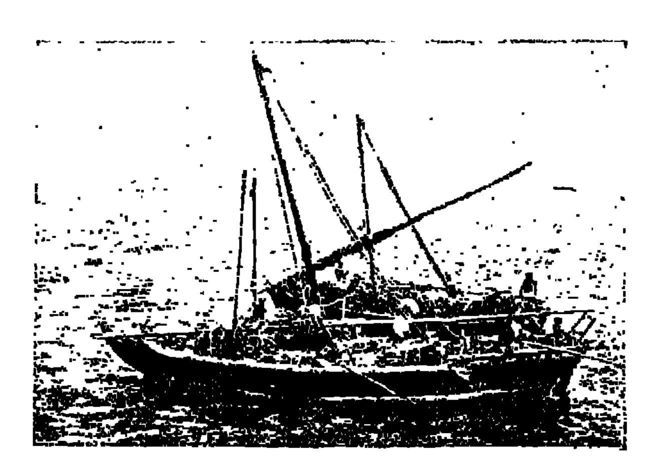
ومن الثابت أن المصريين الذين أنشأوا مدينة الخرطوم وأوجدوا وطنا للحضارة في قلب أفريقيا على أنقاض طائفة من العشش يقطنها صيادو السمك هم الذين أسسوا بربرة . وقد أجمع الأجانب من الزوار ، أيا كانت ميولهم نحو مصر ، على أن بربرة كانت فتنة للناظرين .

كتب جبرائيل فيران ، الذى كان قنصلا لفرنسا ثم وزيرا مفوضا ، على اثر زيارة عملت في سنة ١٨٨٣ : « أنشأ المصريون في بربرة بمعزل عن الحى الوطنى مدينة أفريقية صغيرة عليها نضرة ونعيم ، وأتوا بالماء من جبل الدوبار الذى يبعد اثنى عشر كيلو مترا من الساحل وأقاموا مبانى من محافظة ، ودار للشرطة وسجن ، وبيت للحاكم على الطراز الأندلسى بداخله حديقة لاقامة الزوار الغرباء ، وكان أسلوب البناء مطابقا لمقتضيات الجو وحره المستعر ،

« وكانت العناية توجه كل يوم لتنضير قطع الرياض والزهر وزراعة الخضروات طوال السنة ، وكان في الميناء



منظر فى بربرة



حمولة من الجلود المصدرة

منارة تبدو على بعد خمسة عشر ميلا ورصيف يسمح بتفريغ وشحن المراكب الكبرى وتزويدها بالماء .

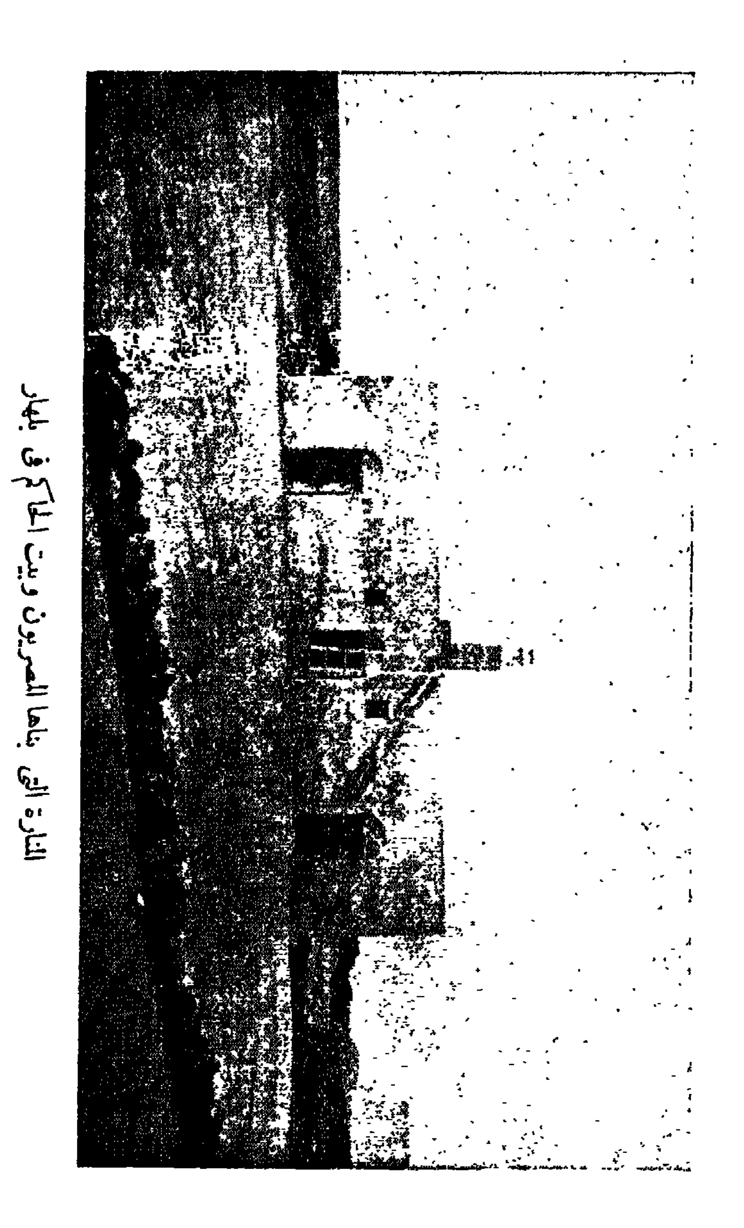
« ولا ريب أن هذا العمل يدعو الى الاعجاب لاسيما اذا تذكرنا أن الذى قام به حاكم شرقى وأن بربرة كانت تملك وقتئذ موارد واستعدادات للتموين أعظم ألف مرة من موارد واستعدادات جميع موانى أفريقيا الشرقية من السويس الى موزانبيقه في متسع من الساحل لا يقل عن سبعة آلاف كيلو متر » .

وقد زار بربره كاتب انجليزى ، مستر جيمس ، في مارس سنة ١٨٨٤ وكانت لا تزال تقيم بها حامية مصرية ، ثم عاد فزارها في شهر نوفمبر ، وكان قد أخلاها المصريون فأتيح له أن يحيي الراية الانجليزية « التى كانت تخفق على أنقاض الادارة المصرية السيئة » ولكن المؤلف قد ناقض نفسه بنفسه اذ وصف بربرة في مكان آخر من كتابه فقال : « ان المدينة الحديثة قد بلغت من الحسن والتأنق حدا لا زيادة فيه لمستزيد . . . كانت دار الحاكم

السابق يزينها روض نضير نرويه « فسقية » ذات روعة بنيت بضروب مختلفة من المرجان . . . وتوجد منازل مصرية بهيجة .

« وقد زرنا احدى هذه الدور التى كانت في الأصل مخصصة للحاكم فلما ألقينا فيها رحلنا خيل الينا أننا نقيم في منزل من منازل الرومان في عصر بومباى ، بصحنه وبستانه والرواق الذى يحيط به ويوصل الى الشقق المختلفة والى حمام فسيح في أكمل حال » .

وقد أدخل المصريون تحسينات كثيرة في زيلع وبلهار وتاجورة التى أمنت كلها شر السومال وانتعشت التجارة فيها ولكن زيلع لم تنل القسط الأوفي من العناية ، ذلك لأنها الميناء الطبيعى لمملكة شوا الحبشية فكان لا بد من فتح طريق القوافل الذى يمر بأوسه الى شوا ، وكان الدناكل ، ومن شيمتهم الغدر ، منتشرين في هذه المناطق وهى بلاد غنية بالملح أو « بالمصلح » والملح أكبر مواردها وهو عملتها السائرة ، وقد أرسل اسماعيل



المنارة التي بناها المصريون وبيت الحاكم في بلهار

مونتسنجر على رأس حملة للاستيلاء على هـذه البـلاد فتمكن شيخ أوسـه وحلفاؤه الأحباش من اسـتدراجه في الصـحارى وقتله غيلة عنـد بحيرة أوسة في نوفمبر سنة ١٨٧٥ .

وقد أرسل اسماعيل في الوقت نفسه حملة أخرى الى ساحل المحيط الهندى برياسة ماك كيلوب باشا ورضوان باشـا حكيمدار بربرة والسـواحل وكان غرض الحملة الأساسى اكتشاف ما وراء نهر الجب باعتباره جزءا من بلاد السومال التابعة لمصر ، ووصل هذه الأقطار بالبحيرات (سبتمبر — ديسمبر ١٨٧٥) .

وقد نجحت الحملة في احتلال براوه وقسمايو التابعتين اسما لسلطان زنجبار ، فاحتج السـلطان على ذلك ومن خلفه انجلترا تؤيده رغمـا من أن قبائل وشيوخ هـذه الجهات كانوا يطلبون حكم مصر . وقد اضطرت القوات المصرية الى الانسحاب بعد أن قام رؤساؤها ومهندسوها وبالأخص عبد الرزاق بك بأعمال جليلة في أمد قصير .

كتب رضوان باشا الى مهردار الخديو في ١٨ شوال سنة ١٢٩٢ (١٧ نوفمبر سنة ١٨٧٥) مشيرا الى هذه الأعمال في منطقة نهر الجب فذكر انشاء بستان مساحته فدان وقال ان الأشجار كثيرة على ضفاف النهر وان خشبها يشبه الخشب الذى يرد من تركيا وطلب ارسال حطابين ونجارين وبنائين لتشييد بيوت من الحجر .

وكتب ماك كيلوب باشا في ١٤ ذى القعدة (١٢ ديسمبر سنة ١٨٧٥) من السنة عينها يقول أن عبد الرزاق بك يطلب ثلاثمائة واثنى عشر رجلا من جميع الحرف والمهن من أطباء ومهندسين ونجارين وزراع وخبازين وطلب أشياء أخرى كثيرة لترقية المدائن .

وقد قام عبد الرزاق بك فيما قام به باكتشاف منطقة نهر الجب ولكن انجلترا لم تمهله لانفاذ واتمام مشروعاته ولم تمهل الحملة لتنشر الحضارة في هذه الربوع المتعطشة اليها .

مقبرة الشيخ إبراهيم بزيلع

الفصل الرابع

احتـــلال هرر

بينما كان قواد اسماعيل وعلماؤه وجنوده ينتشرون على سـواحل خليج عدن والمحيط الهندى وصل محمـد رؤوف باشا على رأس حملة مصرية الى زيلع ومنها تحرك في ١٧ سبتمبر سنة ١٨٧٥ لاحتلال هرر .

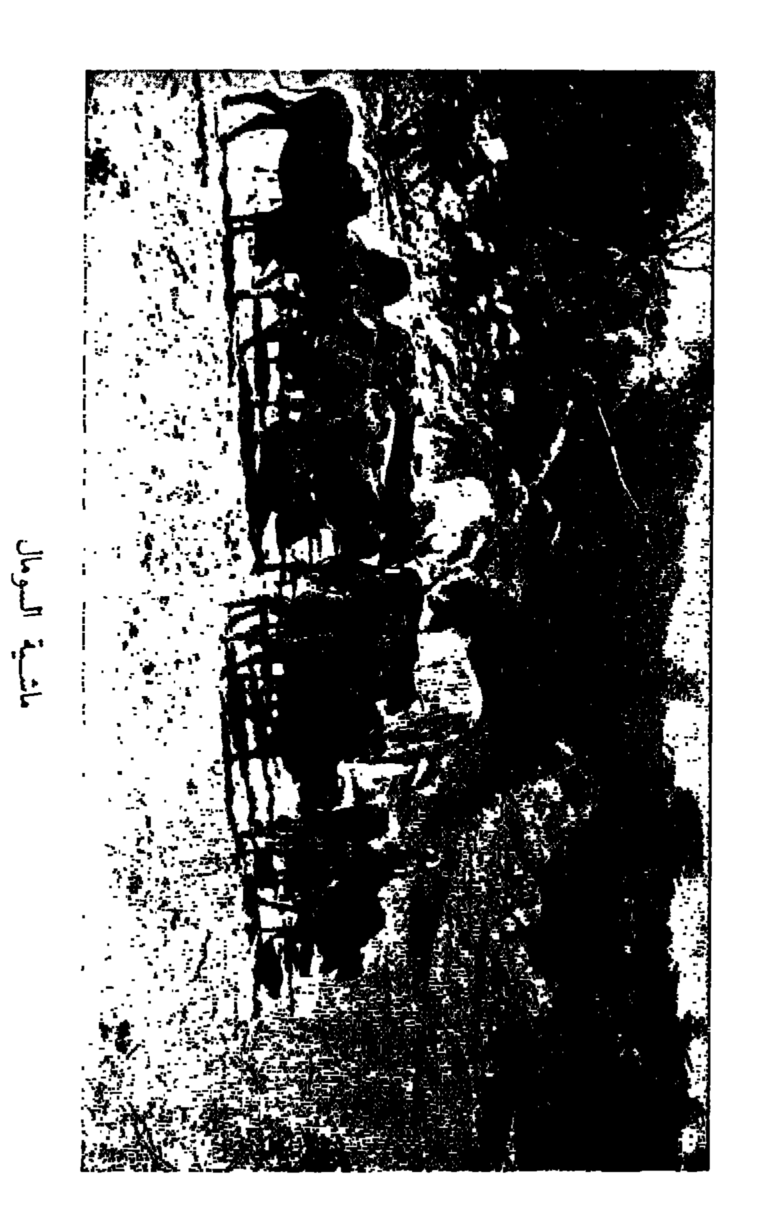
اجتاز رؤوف باشـا أراضى السومال ولم يلق في طريقه صعوبات الا ابتداء من جورجورا على حـدود النولى حيث يصير الطريق دربا ضيقا ، وقد أرادت الجالا أن تسد عليه الطريق فهزموا شر هزيمة وتمكن رؤوف باشا من دخول مدينة هرر في اليوم الحادى عشر من شهر أكتوبر .

تقع المدينة في سهل مخصب تطالعه من كل جانب تلال مخضرة تعلوها خمائل البن والقات ، يبلغ سـكانها ثلاثين ألفا وهم مسلمون على مذهب الشافعى .

وقد كان أمير هرر محمد بن عبد الشكور مستبدا برعيته يحرم أكل الأرز والبلح والثريد بحجة أن أمثال هذه الأطعمة اللذيذة من حق الملوك وحدهم وكان يحتكر تجارة العاج وريش النعام والبن الذى هو أعلى من البن اليمنى يزكو زرعه في ضواحى المدينة ولكن في أراضى الأمير وحدها وأراضى أعوانه .

وكان يحرم على السكان أن يغطوا رؤوسهم وقاية من البرد أو الحر . وبلغ من تعسفه أنه اذا هم بالبصق تسابق الحضور الى تقديم كم قميصهم .

وقد ألغى رؤوف باشا الحكر كلها وبدأ يعنى بترقية الزراعة فزار البلاد المختلفة وتبين له أن نصف الأراضى التى كانت تملكها القبيلة الواحدة كان مزروعا والنصف الآخر الذى هوأصلح للزراعة كان متروكا فحث الأهالى على الزراعة وكان يلجأ الى القوة أحيانا ليرغمهم عليها . وقد وزع الأراضى بينهم فكان الجراد (أو العمدة) يفد عليه ويقدم له خمس بقرات كضريبة فيمنحه



ماشية الصومال

قفطانا من الشيت وطاقية وعمامة من بفتة بيضاء ويرسل معه مندوبا من قبله يحدد له ألف فدان لاستثمارها وكان الملاق (أو شيخ البلد) يحضر بقرتين فيعممه بأربعة أذرع ويحدد له خمسمائة فدان .

وقد دأب رؤوف باشا على محاربة الفوضى والبدع واهراق الدماء فقاتل الجـالا مرارا وضربهم بيد من حديد . أما قبائل عيسى الســومالية المسلمة فقد عمل على تأديبهم بمحاربة الأمية الفاشـية بينهم وبث تعاليم الاسلام الصحيحة .

كان السومال يفاخرون بقتل الجالا غدرا وكانوا كلما وفقوا الى ذلك غرسوا في شعورهم ريشة نعام بيضاء تقوم مقام الوسام . ولطالما نهاهم رؤوف باشا عن هذه العوائد الهمجية وحاول اعادة الأمن وتسهيل تجـارة القوافل فعبد الطريق الذى يصل هرر بزيلع وجعله صالحا للعربات وأنشأ عليه محطات عسكرية مزودة بالماء .

ذكر « بوليتشكا » في كتابه عن هرر أن انشاء مدينة جلديسا الهامة عند تقاطع طرق هرر وشوا وزيلع في أراضي عيسى والجادابورسي يرجع الفضل فيه الى المصريين وحدهم وبالأخص مختار بك .

وقد ساعد انشاء المحطات في تعميم التجارة حتى أن القوافل التي كانت تصل من الساحل الى هرر في عصر الأمراء وكان عددها لا يزيد على السبعين صار عددها أربعمائة في السنة في عهد الادارة المصرية وكان من عوامل انتشار التجارة في البلاد حلول العملة المصرية محل البدل أو عملة الأمير التي كانت قليلة الانتشار لاقيمة لها .

وقد عني رؤوف باشا بالصناعة المحلية فكان الحاكم وكبار الموظفين من المصريين يلبسون ملابس مصنوعة في المدينة ليقتدي بهم السكان فيقتنوا ملابس مفصلة بدلا من الأثواب أو الشقق التي كانوا يتلفعون بها .

وقد وضع رؤوف باشا في الوقت نفسه برنامجا واسعا للمنشآت اللازمة لتجميل المدينة وتوفير أسباب

الرفاهية والعمران فيها واستعان بالجند لتشييد معظم المبانى الحكومية وبيوت الموظفين .

وخلاصة القول أحدث رؤوف باشا ثورة اصلاحية عامة في هرر في ثلاثة أعوام . وقد عاد الى مصر في سنة ١٨٧٨ على أثر خلاف حدث بينه وبين غوردون حكيمدار السودان . وقد خلفه رضوان باشا الذى أنشأ بربره نجرى على سياسة سلفه ، ولما كانت هرر ينقصها الماء الصالح للشرب إبتنى رضوان باشا حوضا في المدينة جلب له الماء من عين قريبة ووزعه بنظام كامل من المجارى واجتهد في محاربة تعاطى البوظة وغيرها من المخدرات التى كانت تفتك بالجهاز العصبى والحيوية .

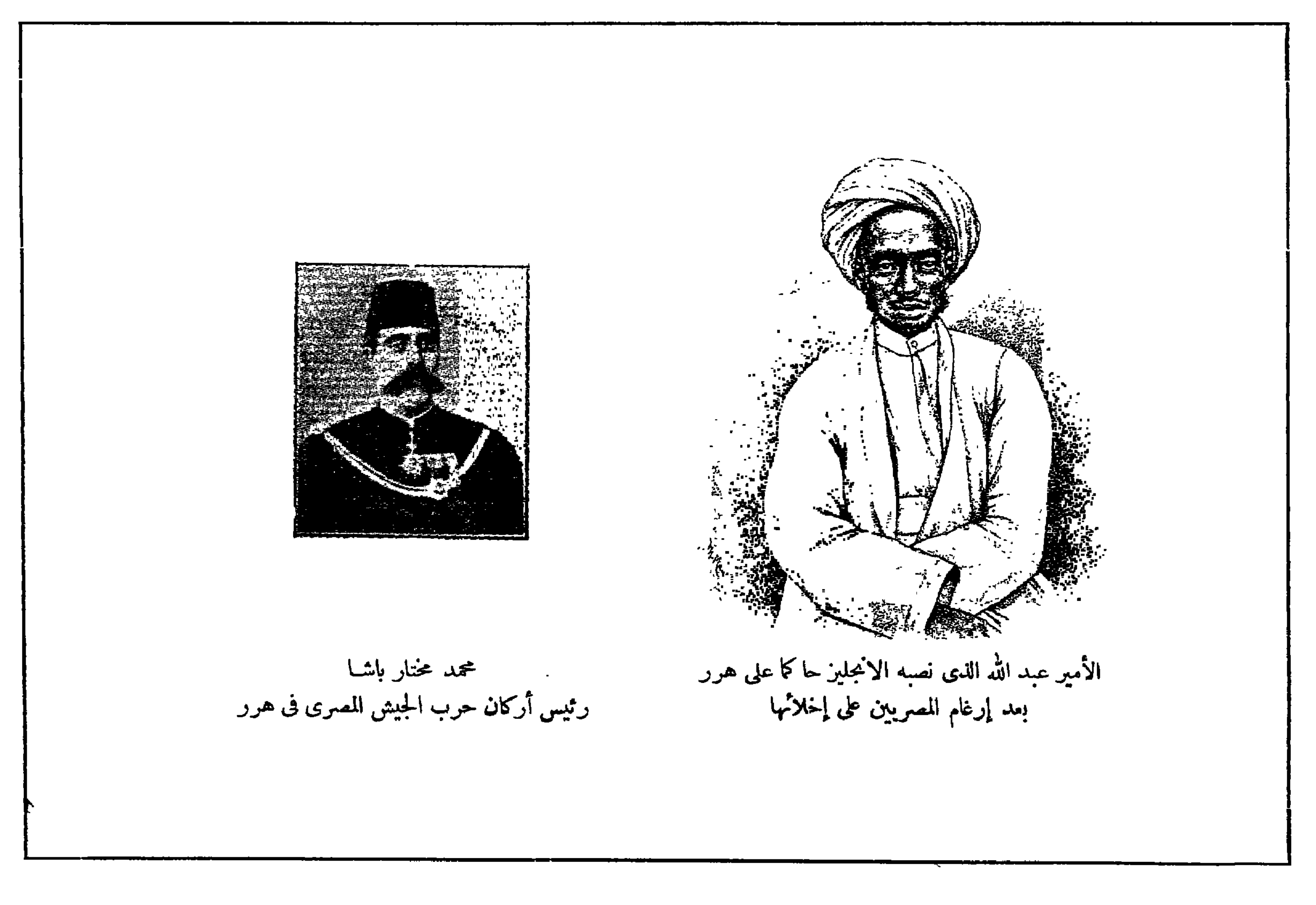
وكان محمد نادى باشا الذى أعقب رضوان باشا في يونية سنة ١٨٨٠ حاكما ممتازا وفي عهده عين احمد بك وعدى رئيسا لأركان حرب الجيش فنجح في ادخال قبائل كثيرة في حوزة الحكومة .

زار الرحالة الايطالى « أنطوان سيكى » هرر في أيام نادى باشا (١٨٨١) فلاحظ رفاهة المدينة وتبين له

« أن حالتها المعنوية تطابق حالتها المادية وأن المصريين تبدو عليهم سيماء الفاتحين الرافعين لواء الحضارة اذ يعلمون الأطفال القراءة والكتابة والفتيان الصلاة والشريعة السمحاء ، ولا ينكر انسان أن الطريقة التى يتعهدون بها الأمن فى المدينة وضواحيها جديرة بكل إعجاب وإطراء . ومن التحسينات الكبيرة التى أدخلوها النظام القضائى الذى أصبح ـ على الضد من نظام الأمراء السابقين ـ يقضى بالعدل من غير هوادة ولا ابطاء » .

وكان آخر حكام هرر من المصريين على رضا باشا (ديسمبر سنة ١٨٨٢ — اكتوبر سنة ١٨٨٤) ، واليه يرجع الفضل فى مطاردة المتطببين والمشعوذين .

وقد كتب على الحكم المصرى ألا يدوم طويلا اذ بينما كانت مصر مجدة في بث حضارتها أرغمتها انجلترا على اخلاء هرر وبربرة وزيلع سنة ١٨٨٤ فاستولت هى على الساحل ومينه أمام عدن واحتلت الحبشة هرر في سنة ١٨٨٧ ، وكان قرار اخلاء هذه الديار من المصريين قد وقع عليها وقوع الصاعقة .



الأمير عبد الله الذى نصبه الانجليز حا كما على هرر
بعد إرغام المصريين على إخلائها

محمد مختار باشا
رئيس أركان حرب الجيش المصرى فى هرر

الفصل الخامس

نتائج الحكم المصرى

في مدة لم تتجاوز التسعة أعوام في هرر (١٨٧٥ — ١٨٨٤) والاثنى عشرفي بربرة (١٨٧٢ — ١٨٨٤) وصلت الادارة المصرية البحتة في هذه الأقطار النائية الى نتائج باهرات لم تبلغ بعضها الادارة المصرية الأوربيـة في السودان وقد كانت هذه أجمل صفحة في تاريخ اسماعيل والحكم المصرى .

وحسبنا أن نذكر أن الزراعة قد امتدت في مناطق الجالا وظهرت للبنّ مزارع واسعة باسقات ، وقد عمم المصريون زراعة الكرم واللوز والخوخ والليمون والبرتقال والمشمش والموز وجميع بقول الدلتـا وحبوبها من قمح وقصـب سـكر وبطاطس وقرع وبحر وشمام وبطيخ وخيار وقثاء .

أجل كان الهرريون لا يجهلون بعض أشجار الفاكهة ولكنها كانت نادرة الوجود فلم يكن في مملكة هرر كلها حين دخول المصريين الا أربع عشرة كرمة ولم يكن بها خضروات قط .

وقد انتعشت التجارة بفضل ظهور محصولات جديدة في السوق كالبن والقطن ، وتأمين الطرق وخلق المدن وتوافد التجار الأجانب والعمال الأوروبيين في داخل البلاد والعناية بتربية الأنعام وانتشار العملة .

وقد وجدت لأول مرة في هرر ادارة منظمة وبوليس وجيش وجمرك وقضاء وقوانين ولوائح ، فحتم المصريون اعلان الزواج وتسجيل عقود البيع الخاصة بالعقار والبيوت والبساتين ، وأنشئت مصلحة للصحة ومستشفى كبير ، وصدرت أوامر تنص على عدم خروج أي جثة من أبواب المدينة دون اعلان السلطات المختصة .

وكان يقيم في هرر ١٤٫٥٠٠ مصرى من مدنيين وعسكريين تزوج كثير منهم من أهل المدينة واقتنوا أملاكا وأنفقوا ما استطاعوا في بناء البيوت عملا بأوامر

الحكومة التى كانت تريد أن تعطى مثلا للسكان ليتنافسوا في الأخذ بأسباب العمران ، فلما أخلى المصريون هررعلى عجل بيعت أملاكهم بالمزاد فخرجوا منها صامتين (في حفاظ كموكب الدفن خرس) .

ولو دام الحكم المصرى — كما أعترف بذلك قنصل انجلترا في السومال — لاعتنق الجالا الاسلام ، الذى هو خير ألف مرة من الوثنية ، ولهيمنت مصر على الملايين من قبائلهم المنتشرة في قلب أفريقيا ، ولو دام ذلك الحكم لانتقل السومال من حالة الفطرة والجهل الى حال أخرى ولدخلوا في ميدان الحضارة أفواجا ولتحققت أمنية محمد مختار رئيس أركان حرب الجيش المصرى في بداية الفتح اذ كتب في ١٦ أكتوبر سنة ١٨٧٥ متمنيا « أن تؤلف مصر في ظل اسماعيل حكومة واحدة من البحر البيض الى خط الاستواء وأن تصل مملكة هرر الى أعلى درجة في الرفاهة والتقدم في الشرق بعد مصر » .

وقد قام محمد مختار وأعوانه المصريون بأعمال جغرافية جليلة كانت فتحا جديدا ، من ذلك :

أولا — اكتشاف المناطق بين زيلع وهرر ووضع خريطة للمدينة وضواحيها من صنع محمد مختار وعبد الله فوزى .

ثانيا — اكتشاف ومسح المناطق بين بربره والدوبار ووضع خريطة لها من رسم عبد الرزاق نظمى .

ثالثا — اكتشاف المناطق بين تاجورا وبحيرة أوسا بواسطة محمد عزت .

رابعا — اكتشاف مناطق نهر الجب وقسمايو بواسطة صدقى وعبد الرزاق وحسن واصف .

خامسا — وضع خرائط متنوعة دقيقة لهرر وملحقاتها عملت بمعرفة احمد وعدى وعبد الكريم عزت .

وقد اعترف كثيرون من علماء الأجانب بآثار الحكم المصرى . زار المهندس الايطالى بريكيتى هرر سنة ١٨٩٦ ورأى ما آلت اليه حالها فقال : « أن تباشير العصر الذهبي طلعت على هرر في أيام المصريين اذ أخذت البلاد

تفيق من غفلتها وتحيا حياة جديدة وظهر النشاط في الأرض فخرجت من غضون الوديان الوعرة جنات فاكهة وحقول حنطة » .

وكتب « بوليتشكا » النمسوى في كتاب رحلته يقول : « ان الاحتلال المصرى حادث كبير في تاريخ هرر وكيف لا يكون كذلك وقد تمكن المصريون من ادخال ثقافة شرقية في بلد همجى ونشروا التجارة وأمنوا السبل وبالجملة أحدثوا انقلابا خطيرا في أحوال هرر . وان الذى يعرف الشرق ـ ولا سيما البلاد الأفريقية الخالية من أبسط مبادىء الثقافة ـ لا يسعه الا أن يقرر أن المدنية المصرية تحتل مكانة عالية من المدنية عامة . ومن الثابت أن استيلاء المصريين على هرر وزيلع وبلهار وبربره وجميع الساحل لغاية رأس جردفون كانت له ، في مجموعه ، نتائج ثورية لا في هرر فحسب بل في جميع القسم الشمالى من أفريقيا الشرقية ، نتائج لا أظن أن احتلالا آخر وصل اليها في أفريقيا » .

أجل ليس في مقدور الحبشة الهمجية ولا في مقدور أية دولة أوربية أن تفعل ما فعلته مصر في هذه الأقطار ذلك لأن المدنية المصرية العربية لا تبقى على السطح بل تذهب الى الأعماق وتعنى بالبناء الصحيح لا بالطلاء اذ تجد في البيئة واللغة والدين والقلوب أساسا ترتكز عليه .

وهـذه الحقيقة يعترف بهـا كل كاتب منزه عن الهوى ، وقد فطن اليها الرحالة الألمانى « هلد براند » في كتاب كان بعث به في ٣١ ديسـمبر سنة ١٨٧٥ الى الدكتور شفاينفورت رئيس الجمعية الجغرافية المصرية ، قال بعد أن أظهر أسفه لوقوف انجلترا في وجه حملة نهر الجب : « يلوح لى أن مصر لن توفق الى بسط نفوذها في أفريقيا الشرقية وهذا أمر يحزن له اذ لا توجد أمة أصلح – في اعتقادى – من مصر لرفع مستوى المدنية في أفريقيا »

وقد أثبتت التجربة المصرية هـذه الحقيقة وأيدها الواقع وحسـبها أنها تستمد قوتها وبهاءها من طبيعـة الأشياء .

المصـــادر

القسم الأول

الوثائق الخطية التى لم تنشر

(١) محفوظات سراى عابدين

(٢) محفوظات وزارة الخارجية الانجليزية

القسم الثانى

المطبوعات

يمكن القول أن جميع المطبوعات المصرية والشرقيـة لا تحتوى على شىء يذكر من هذه الناحية ، وإلى القارىء أهم المطبوعات الأجنبية التى يمكن الرجوع إليها :

Capt. Sir Richard Buton. *First Footsteps in East Africa or An Exploration of Harar,* London 1856. 2 vol.

Ralph. E. Drake Brockman *British Somaliland,* London, 1912.

Gabriel Ferrand. *Les Comalis,* Paris, 1913.

F. L. James. *The Unknown Horn of Africa. An Exploration from Berberah to Leopold River,* London, 1888.

V. R.-P. Azais et R. Chambard. *Cinq années de Recherches archéologiques en Ethiopie, Province de Harar et Ethiopie Méridionale,* Paris, 1931, 2 vol.

G. Ferrand. *Notes sur la situation politique, commerciale et religieuse du Pachalik de Harar.* Bulletin de la Société de Géographie de l'Est, Nancy, 1886.

Antonio Cecchi. *Spedizione Italiana nell'Africa Equatoriale da Zeila alle frontiere del Caffa,* Roma, 1886-87, 3 vol.

Ing. L. Robecchi Bricchetti. *Nel Harar.* Milano, 1896.

E. Littmann. *Harar,* (article dans l'Encyclopédie de l'Islam).

Mohamed Mouktar. *Notes sur le Pays de Harar.* Bulletin de la Société Khédiviale de Géographie du Caire, 1876.

P. Paulitschke. *Le Harar sous l'administration égyptienne* (1875-1885). Bulletin de la Société Khédiviale de Géographie du Caire, série No. 10, Mars 1887.

P. Paulitschke, *Harar, Forschungsreise nach den Somal und Galla Ländern Ost-Afrikas.* Leipzig, 1888.

Jules Borelli. *Ethiopie Méridionale.* Paris, 1890.

Bonola Bey. *L'Egypte et la Géographie.* Le Caire, 1889.

Red Sea and Gulf Aden Pilot, 1921 (Instructions nautiques)

D. Sacconi. *Il Governo Egiziano e le Tribu Galla e Somali.* L'Esploratore, anno 7, 1883, p. 169.

Mgr. Taurin Cahagne. *Les Missions Catholiques,* No. 621, 29 Avril 1881; No. 630, 1er Juillet 1881; No. 677, 2 Juin; No. 679, 9 Juin 1882.

فهرس الكتاب